

ثمرات الإيمان

- فلاح المؤمنين
- الخشوع فى الصلاة
- الإعراض عن اللغو
- إيتاء الزكاة
- طهارة الأعراض
- أداء الأمانة وحفظ العهد
- المحافظة على الصلوات
- ميراث الفردوس

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَقْرَبِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ۞

المؤمنون الآيات من ١ - ١١

فلاح المؤمنين

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾. المؤمنون الآية ١.
سورة «المؤمنون» من السور المكية التي تعالج قضايا العقيدة، وافتتحت السورة بتأكيد أن الإيمان هو الفوز والفلاح المبين، وأن التصديق المقترب بالعمل الصالح هو سبب ميراث الفردوس الأعلى..
وجاء في مسند الإمام أحمد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، يسمع عند وجهه كدوى النحل، فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال:

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا، ثم قال: لقد أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ «قد أفلح المؤمنون، حتى ختم العشر». .
هذا والإيمان في المنظور الإسلامي ينتظم أموراً جوهرية هي:

١- الإيمان بالله تعالى وأسمائه الحسنی وصفاته القدسية.
٢- الإيمان بالملائكة الكرام البررة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٣- الإيمان بالكتب المنزلة لهداية البشر وليقوم الناس بالقسط.

٤- الإيمان بالرسول والأنبياء الذين اصطفاهم الله من خلقه مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

٥- الإيمان باليوم الآخر، يوم الفصل، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وتجد كل نفس ما قدمت وأخرت..

وإن عالم اليوم الذى تصارعت فيه القوى والمذاهب، ووصل إلى درجة التشبع المادى الرخيص، أصبح يتلهف على عقيدة تؤازر العقل الراشد، وتهب السعادة للنفس الإنسانية، وتتسامى بعواطف الإنسان وغرائزه إلى آفاق الملائ الأعلى..

ولن تكون تلك العقيدة إلا عقيدة الإسلام الذى ختم الله به الرسالات، فهو الدين القيم، وهو أمل الإنسانية المرتقب فى اليوم وفى الغد بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

فالعقيدة الإسلامية هى الدين الخالص الذى لا يعرف معبودا غير الله الواحد الأحد له وحده العبادة، وبه وحده الاستعانة، وعليه وحده التوكل، وإليه وحده المناجاة والتضرع..

قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (٥). البينة الآية ٥.

والعقيدة الإسلامية لا تعرف تشبيها أو تجسيما بل كل ما طرأ ببالك فانه بخلاف ذلك.. قال سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١) الشورى الآية ١١.

والعقيدة الإسلامية لا تعرف حلولاً أو اتحاداً، فالكون والكائنات جميعاً مربية لله سبحانه، وواقعة تحت قهره وسلطانه وهيمنته.. قال جل شأنه ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿١٥﴾ الرعد الآية ١٥.

والعقيدة الإسلامية لا تعرف وساطة أو كهانة، وقد نص القرآن المجيد على قوم بدلوا عقيدة التوحيد كفراً فقال ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣١﴾ التوبة الآية ٣١. هذا هو الإيمان الصحيح وتلك هي عقيدة النجاة والفوز الأكبر في الأولى والآخرة..



الخشوع فى الصلاة

قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (٢) ﴿ المؤمنون الآية ٢ .
الوصف الأول للمؤمنين المفلحين هو الخشوع فى الصلاة،
والارتباط بين الصلاة والإيمان وثيق الصلة فمتى تحقق فى القلب جلال
الله وكماله وتيقن الإنسان عظمة الله وسلطانه أدى الصلاة بخشوع وَعَقْلَ
ما يقرأ واطمان فى أركانها وأتى بآدابها على الوجه الأكمل قال تعالى
﴿ وَقَوْمًا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ البقرة الآية ٢٣٨ .

وقد أمر رسول الله ﷺ بالذهاب إلى الصلاة فى سكينة ووقار ونهى عن
الصلاة فى حضرة الطعام أو مع مدافعة الأخبثين، ونهى عن رفع البصر
إلى السماء والالتفات وغير ذلك، حتى تسكن الجوارح ويخشع القلب
ويصفو العقل للمناجاة والتدبير..

فى صحيح مسلم عن أنس قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم
فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: أيها الناس إني أمامكم فلا
تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإني أراكم
أمامى ومن خلفى ثم قال: والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال:
رأيت الجنة والنار.

وفى تهديد شديد ووعيد يقول عليه الصلاة والسلام- كما فى صحيح مسلم:

«لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لا ترجع إليهم».

وفى رواية «أو لتخطفن أبصارهم» .

ويقول عليه الصلاة والسلام- كما فى صحيح مسلم-: «أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار» .

وجاءت أحاديث تحدد آداب الوقوف فى الصلاة واتمام الصفوف، فقال عليه الصلاة والسلام «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا» .

وفى تعليق لطيف جاء فى بعض الروايات «فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو فى صلاة».

وقد شبه الرسول الكريم صفوف الصلاة بصفوف الملائكة وأمر بإتمام الصف الأول فالأول، وبتسوية الصفوف وأن يلى الإمام أولو الأحلام والنهى فقال كما فى صحيح مسلم: «ألا تَصْفُونَ كما تَصَفُّ الملائكة عند ربها، فقالوا: يا رسول الله وكيف تَصَفُّ الملائكة عند ربها قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون فى الصف» .

وبهذا يتحقق الخشوع فى الصلاة ويكتسب المرء ثوابا جزيلا ويحقق فوزا كبيرا ويكون دائم السعادة فى قلبه وفؤاده.

الإعراض عن اللغو

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون الآية ٣.
قال الإمام ابن كثير:

اللغو هو الباطل، وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم، والمعاصي كما قاله آخرون، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرًّا وَكِرَامًا﴾. الفرقان الآية ٧٢
وفي الحق فإن هذا التفسير يجعل من الآية- على وجازتها- فى قمة البيان الإعجازى، فقد وصف الله المؤمنين هنا بجانب مهم جدا، ألا وهو جانب التخلية عن الشرك والمعاصي وما لا فائدة فيه..
فالؤمن لا يتحقق إيمانه حتى يكفر بالطاغوت، ويترك الآلهة المزعومة، ويدع الأصنام بكافة صورها وألوانها.. وعلى رأسها الآن أصنام المال والجاه والسلطة، فإن بعض الناس يصبحون عبيد الدرهم والدينار، أو عبيد النصب والجاه، أو عبيد السلطة والسلطان..
والمؤمن الحق يربأ بنفسه عن كل هذه الطواغيت، ويعتز بعزة الله جل شأنه، فهو سبحانه له الخلق والأمر، وملكوت كل شيء بيده، كذلك فإن المؤمن لا يصفو إيمانه حتى يتجنب المعاصي والآثام كلها، فإنها بريد الكفر والعيان بالله.

والنهي في الدين أشد من الأمر، بمعنى أنه حيث ورد النهي يجب الانتهاء كلية بلا تجزئة ولا تبعض، وحيث ورد الأمر فهو مرتبط بوسع الإنسان واستطاعته..

وفى الحديث المتفق عليه: عن أبي هريرة، عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» .

ومن جهة ثالثة فإن المؤمن لا يكمل إيمانه حتى يدع ما لا يعنيه من فضول القول والفعل والتفكير.. فالمسلم يهتم بأمر معاشه ومعاذه، ويترك ما وراء ذلك حتى يسلم من التبعات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» رواه الترمذى وقال حديث حسن.

والمسلم له ورع يحجزه عن الشبهات، ويباعد بينه وبينها، وقد حفظ الحسن بن على، سبط رسول الله ﷺ وريحانته- وصية من جده قال «دع ما يريبك إلى ما يريبك» .

وفى وصية نبوية أخرى:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».

والإطار العام لهذه الصفة الجليلة من صفات المؤمنين «والذين هم عن اللغو معرضون» هو أن يواصل الإنسان ارتباطه بالله تعالى ويتعلق قلبه وقالبه بذكره سبحانه.. فإن المشغول لا يشغل.

وقد أتى أعرابي إلى النبي ﷺ فقال:
يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فباب نتمسك به
جامع.

قال: «لا يزال لسانك رطبا بذكر الله» رواه أحمد.
وهكذا يعيش المؤمن بعيدا عن اللغو حريصا على ما ينفعه.



إيتاء الزكاة

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ المؤمنون الآية ٤ .
 الزكاة أحد أركان الإسلام، وهي تطهير للمال وتزكية للخلق
 وتكافل اجتماعي قال الله جل شأنه ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
 وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
 التوبة الآية ١٠٣ .

وتكون الزكاة فى الأموال والزروع والثمار وعروض التجارة
 والسائمة من الأنعام، وتحدث القرآن المجيد حديثا مطولا عن الزكاة
 فقرنها بالصلاة فى أكثر من موضع قال الله سبحانه ﴿ فَأَقِمْوْا
 الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ
 النَّصِيرُ ﴾ الحج الآية ٧٨ .

وحذر القرآن من اكتناز المال ومنع الحق فيه فقال ﴿ يَوْمَ يُحْمَى
 عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ
 هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾
 التوبة الآية ٣٥ .

وأمر القرآن بإخراج حصة الفقير من الزروع يوم الحصاد فقال ﴿ وَهُوَ
 الَّذِى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا

أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَبِهًا وَعَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴿الأنعام الآية ١٤١﴾.

والزكاة وهي نسبة مقدرة في المال ليست هي كل ما يجب إخراجه من المال بل إن في المال حقا سوى الزكاة، وعندما تحدث القرآن عن البر ومفهومه العام الشامل جعل من خصائص الأبرار إنفاق المال على نوى الحاجات ومنافع المسلمين بلا تحديد نسب معينة بالإضافة إلى إبتاء الزكاة التي هي مقدره شرعا بنسب خاصة.. قال الله تعالى.. ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴿البقرة الآية ١٧٧﴾.

فالمال مال الله استخلفنا فيه وليس للإنسان من ماله إلا ما تصدق به أما ما عدا ذلك فمآكل تفنى وملابس تبلى ومظاهر خادعة، والمال نعمة يوم يسخر لخدمة المجتمع ويراعى فيه حق الضعفاء والمحتاجين وذوي القربى والأرحام وإلا انقلب إلى نقمة وأصبح وبالا على صاحبه في الدنيا والآخرة، وفي الصحيحين أن أبا ذر رضي الله عنه قال: انتهيت إلى

النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى قال هم الأخسرون ورب
الكعبة فجئت فجلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله فذاك أبى
وأمى من هم قال هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه
وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه وقليل ما هم.



obeyikandi.com

طهارة الأعراض

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۗ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴿ المؤمنون الآيات من ٥ : ٧ .

الإسلام حريص على العفاف الشريف وأن يلتقى الرجل بالمرأة
باسم الله وعلى منهج الله مودة ورحمة ولذا كان الزواج آية من آيات
الله، قال جل شأنه ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴿ الروم الآية ٢١ .

وقد أمر الإسلام بتيسير الزواج فأخفهن مهرا أكثرهن بركة وحث
ولى الأمر العام والخاص على المشاركة فى تكاليف الزواج للراغبين فقال
جل شأنه ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ
إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴿ النور
الآية ٣٢ .

وذات يوم قدم رجل إلى رسول الله ﷺ يطلب المساعدة فى صداق زوجته
فسأله المصطفى الكريم: على كم تزوجتها؟ قال الرجل على أربع أواق
فتعجب الرسول ﷺ وقال كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل.

أى إنكم لا تقطعون الأموال من الجبال فلا تغالوا فى المهور..
والمسلم أو المسلمة على أية حال هو عفيف طاهر العرض لا يرسل
النظرة الآثمة ولا يقف موقف الريبة ولا يخلو بأجنبية، ولا يشارك
فى مجلس تنفك فيه حرمان الله..

قال الله تعالى ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا
فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴿٣١﴾﴾ النور الآية ٣٠، ٣١.
وقوله تعالى «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» مفسر عند جمهور العلماء
بالوجه والكفين بالصورة الطبيعية من غير افتعال فى لفت الأنظار
إليهما، والخمار غطاء الرأس والجيب فتحة الثوب على الصدر وقد
أمرت المرأة المسلمة أن تغطى صدرها بغطاء رأسها فلا يبدو عنقها ولا
شعرها ولا آذانها..

والحياء هو شعار المسلم والمسلمة، وهو خير كله ولا يأتى إلا بخير
وهو شعبة من شعب الإيمان، وقد قال رسول الله ﷺ «إن مما أدرك
الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تمتح فاصنع ما شئت» فانسلمون
رجالاً ونساءً يحفظون فروجهم ويتسامون بغرائزهم فلا يمارسونها إلا
فى ظلال الشرع الحنيف وفى ضوابط الدين القيم والفطرة السوية، وأية

محاولة لإشباع الغريزة فى غير إطارها الشرعى تجعل الإنسان يهوى
إلى حضيض الحيوانية ويلتقى مع العجماءات بل يكون أضل منها..



obeikandi.com

أداء الأمانة وحفظ العهد

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (٨) المؤمنون الآية ٨.

الأمانة هي كل ما استودعك الله وأمرك بحفظه أو انتمنك عليه الناس، والعهد هو كل ما أخذ عليه التأكيد بحفظه من حقوق الله وحقوق الناس. فالعهد والأمانة مرتبطان، فمن لا عهد له لا أمانة له، ومن لا أمانة له لا عهد له..

والوفاء لله هو مقدمة الوفاء للبشر، والالتزام بعهد الله هو مقدمة الالتزام بعهد البشر، والحفاظ على قدسية الله هو مقدمة الحفاظ على كرامة البشر..

ولن تكون هناك قيم وأخلاق إلا من خلال الإيمان بالله والاستقامة على دينه.. وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهود والحفاظ على الأمانات، فقال سبحانه في صورة المائدة ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ الآية ١.

وقال جل شأنه في سورة النساء ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ الآية ٥٨.

وخلف الوعد ونقض العهد وخيانة الأمانة من خصال المنافقين، قال عليه الصلاة والسلام «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر» .

ومن المثل الرائدة والنادرة فى تاريخ البشر- ما جاء فى صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال:

ما منعى أن أشهد بدرا إلا أنى خرجت أنا وأبى- حُسَيْل- (١) فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لئنصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه. فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر فقال: «انصرفا، نفى لهم بمعهدهم ونستعين الله عليهم» .

لقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين فى الجاهلية وكان خلقه القرآن فى الإسلام، وقد ظل يقين الصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فى سويداء قلب المجتمع المكى لم يتزلزل حتى مع كفرهم بالرسالة التى دعا إليها رسول الله..

وتدور الأيام ويخرج الرسول مهاجرا إلى المدينة، ويستخلف عليا فى فراشه ليوارى عنه أعين المشركين المؤتمرين به، وليرد عنه الودائع

(١) حُسَيْل والد حذيفة بن اليمان أما اليمان فهو لقب له.

التي ائتمنه أهل مكة عليها ، فلم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه
إلا استودعه عند الصادق الأمين سيدنا محمد ﷺ ..

أليس هذا هو الخلق العظيم؟!

إن صاحب هذا الخلق العظيم هو القائل : «أد الأمانة إلى من ائتمنك
ولا تخن من خانك» .

وفى حديث رواه الإمام أحمد بسند جيد عن ابن مسعود قال :
يؤتى يوم القيامة بصاحب الأمانة التي خان فيها ، فيقال له : أد
أمانتك ، فيقول : أنى يا رب وقد نهببت الدنيا ، قال : فتجعل له كهيئتها
يوم أخذها- فى قعر جهنم ، ثم يقال له : انزل إليها فأخرجها ، قال :
فينزل إليها فيحملها على عاتقه ، فهي عليه أثقل من جبال الدنيا ،
حتى إذا ظن أنه ناج هوت وهوى فى أثرها أبد الآبدين..
قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والفصل أمانة ، والوزن أمانة ،
والكيل أمانة.. وأعظم ذلك الودائع» .
نسأل الله أن يتداركنا بلطفه ، ويعاملنا بإحسانه ، وبقيمنة على طاعته
وأداء أمانة الدين والدنيا..



المحافظة على الصلوات

قال

الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ المؤمنون الآية ٩ .
 الصلاة فريضة محكمة، وركن من أركان الإسلام يتكرر يوميا خمس
 مرات، فهي خمس في الفعل وخمسون في الأجر والثواب، افترضها الله
 تعالى على أمة محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج في مناجاة علوية قدسية..
 وقد جعلها الله جل شأنه في مواقيت خاصة بدءا ونهاية فقال ﴿ إِنَّ
 الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١٠٣) النساء الآية
 ١٠٣، ولا تنقطع عن المكلف بحال من الأحوال مادام عاقلا، فهي تؤدي
 مع الصحة والمرض، وتؤدي في الإقامة والسفر، وتؤدي في الحرب
 والسلام ولكن بكيفيات مختلفة تيسيرا من الله ورحمة بعباده..

فهناك الصلاة من قيام أو جلوس أو اضطجاع، وهناك الصلاة إتماماً
 وقصراً، وهناك الصلاة جمعا تقديما كان أو تأخيرا.. ﴿ وَمَا جَعَلَ
 عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج الآية ٧٨.

وتوزيع الصلاة على اليوم واللييلة له حكم جلييلة، فالمسلم يستفتح
 يومه بالذي هو خير فيؤدي صلاة الفجر شكرا لله الذي أحياه بعد أن
 أماته فالنوم يشبه الموت..

ثم يمارس المسلم نشاطه يبتغى فضل الله في مناكب الأرض طاهرا
 منشراح الصدر مراقبا لحدود الله.

وخلال انهماكه فى مطالب الحياة اليومية يسمع صوت المؤذن لصلاة الظهر فيهرع لإجابة النداء ويقف أمام الخالق الأعظم يتزود بخير الزاد ويمتلئ طهرا ونقاء..

ثم يعاود إتمام أعماله وواجبات وظائفه فى هذه الحياة وقد يصادفه ما يشغله عن التفكير فى آلاء الله أو قد يعتريه خطأ أو يقع فى خطيئة فيفاجأ بصوت الحق مناديا لصلاة العصر فيجدد العهد مع الله وفاء لهذا الدين القيم..

ثم يخرج من صلاته ليوصل رحلته اليومية وقد يعتريه من عناء العمل أو مغريات الحياة ما يشده بعيدا عن آفاق الإيمان العليا، فيجد أن أذان المغرب قد حان فيلجأ إلى الله فى ضراعة وخشوع مؤديا صلاة المغرب.

ثم فى نهاية يومه يختمه كما بدأه يشكر الله على نعمه التى لا تعد ولا تحصى فيصلى صلاة العشاء ويأوى إلى فراشه قائلا: اللهم إن أمسكت نفسى فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

وفى تصوير أثر الصلاة فى حياة المسلم يقول عليه الصلاة والسلام- كما فى صحيح البخارى: أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، فهل يبقى من درنه شىء؟

قالوا: لا يُبقى من درنه شيئا، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.

میراث الفردوس

قال

الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴿المؤمنون الآيات ١٠، ١١.

تأتى هاتان الآيتان تتويجا لصفات المؤمنين، وجزاء لصالح أعمالهم ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ (١٠) ﴿الرحمن الآية ٦٠.

فالمؤمن بالتزامه الكامل بأمر الله ونهيه، واستقامته على الصراط المستقيم يمتن الله عليه بالحسنى وزيادة ويورثه الفردوس الأعلى..

ومن المعلوم أن دخوله الجنة بفضل الله ورحمته، لأن نعم الله على الإنسان فى هذه الدنيا خلقا وإمدادا وعطاء— لا تعد ولا تحصى، ومهما شكر الإنسان ربه فلن يفى بشيء يذكر، بل إن التوفيق للشكر نعمة أخرى جليلة، فشكرنا يحتاج إلى شكر آخر..

ولله در القائل:

يارب لك الحمد على كل نعمة

ومن أفضل النعماء قولى لك الحمد

وعلى هذا فالجنة منة إلهية، وتفضل، وعطاء ربانى خالص، ومن

هنا نفهم قول رسول الله ﷺ:

«لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل». رواه مسلم.

ومن كرم الله على عباده أنه سبحانه يضاعف الحسنه أضعافا كثيرة ولا يضاعف السيئة.. قال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا أَمْثَلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠) الأنعام الآية ١٦٠.

ومن خلال هذا الفضل والعطاء المتواصل كانت وصية رسول الله ﷺ: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن» متفق عليه. والجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قد تتشابه الأسماء ولكن الحقائق فوق الوصف قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهٖ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٥) البقرة الآية ٢٥.

وقال جل شأنه ﴿وَجَزَاءُ مَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرًا﴾ (١٢) مُتَكِينٍ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَطْرُفُهَا نَذِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عِينًا فِيهَا تَسْمَىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا (٢٠) عَلَيْهِمْ

ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَحُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رِيحٌ مِثْرًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾
 الإنسان الآيات من ١٢ : ٢٢ .

وهذا النعيم الذى لا ينفد يصاحبه نعيم روحى لا تعبر عنه كلماتنا وتقتصر عن الوفاء بوصفه.. أشار إليه القرآن المجيد فى أكثر من موضع، فقال ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ التوبة الآية ٧٢، وقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ وِدًّا ﴾ ﴿١٦﴾ مريم الآية ٩٦ .

فالرضوان والود إشارة لطيفة إلى معان روحية غير معهودة فى دنيا البشر، والإنسان فى النعيم المنقطع مؤرق تعتريه الهموم لكن نعيم الجنة لا ينقطع ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ الرعد الآية ٣٥ وأهل الجنة خالدون أبدا ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهْمَ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٥٦﴾ فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ﴿٥٧﴾ الدخان الآيات ٥٦ ، ٥٧ .

